12 me Année No. 592

Lundi - 6 - 11 - 1944

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

المخطوطات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٩٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ٢٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٣ — الموافق ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٩٨١ العقلية المصرية . . ... : الدكتور محمد مندور ... ..

٩٨٤ صلوات فكر فى محاريب الطبيعة .. .. } الأستاذ عبد المنعم خلاف ..

٩٨٦ أبو تمام بين أعدائه وأصدقائه : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٩٨٨ تلك الروح وذلك اليوم ... : الدكتور زكى مبارك ..

٩٩٢ اقتراح فى إصلاح الرسم العربى : الدكتور على عبد الواحد وافى

٩٩٦ ديوان أفراح الربيع . . : الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

٩٩٧ إلى الطبيب القدير الدكتور حسين هت ... . } الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٩٩٩ شرح وحدة الوجود .. : الدكتور زكى مبارك ... ...

٩٩٩ حول أبى فراس الحمدانى : الأستاذ أحمد أحمد بدوى ...

١٠٠٠ المكسوس ومدة حكمهم فى مصر ... ... } الأستاذ مصطفى كمال عبد العليم

العقلية المصرية

للدكتور محمد مندور

لست ممن يركنون إلى اليأس أو يدعون إلى التثبيط ، وبودى لو نفثت فى كل قلب إيماناً بالنفس وأملاً فى الحياة حتى أرى جميع مواطنينا كالكرة من المطاط ، كلما زدتها صدماً ازدادت قفزاً ، ولكننى مع ذلك عودت قرائى الصراحة فى علاج مشاكلنا ، ولقيت دائماً ممن حظيت برأيهم تأييداً حاراً صادقاً . ثم إنى أومن بأنه لا خير فى التعامى عن الواقع ، بل لا خير فى إنكاره ، لأن إنكاره لن يمحوه . وهأنا اليوم أعالج أخص ما نملك كأمة ، وهو العقلية المصرية ولى فى تلك العقلية رأى ثابت استخلصته من احتكاكى الطويل بعقليات الشعوب المختلفة وبخاصة الشعوب الغربية . وسأبسط هذا الرأى ثم أحاول تفسيره لنستنبط ما نستطيع من علاج .

كنت أنا وزملائى من المصريين نتلقى العلم سنين طويلة بالجامعات الأوربية مع طلبة من كافة الأجناس ، ولاحظت أن الكثيرين منا كانوا يتفوقون على إخوانهم فى الدرس تفوقاً واضحاً . ثم عدت وعاد زملائى ؛ فإذا بالقليل منا من يوفق إلى اكتشاف جديد فى ميدان المعرفة ، بل إلى تجديد فكرة

معروفة أو تعميقها ، وعلى العكس من ذلك نسمع أن هذا الزميل الفرنسي ، أو ذاك الإنجليزي قد اهتدى إلى نظرية غير معروفة أو كشف الحجاب عن مجهول في مجال المادة أو مجال الإنسان . وأنعمت النظر في هذا التناقض الواضح فاستقر بنفسي أن العقلية المصرية سلبية قابلة ، بينما عقلية الغربيين إيجابية فعالة . فنحن نستطيع أن نحصل ما يلقى إلينا ، ولسنا بلا ريب دون أحد في قوة الذاكرة ، ولكننا لا نكاد نتخطى دور التقبل والتحصيل حتى يتبلد حمارنا ، ولقد ينجح بعضنا في الجدل ، ولكن مجهوده قلما يعدو فك الأفكار الأساسية كما تفك النقود إلى وحدات من البرونز ، ولا يقف تأثير تلك العقلية القابلة عند ميدان المعرفة ، بل يمتد إلى الحياة العملية ذاتها ؛ فترى الكثيرين منا حتى المثقفين ضيق الحيلة سيئي التصرف ، قليلي الاعتماد على النفس والسير على أقدامهم أو الاهتداء إلى السبيل السوى عندما يضطرب حبل الأمور وتشتد المواقف

هذه ظاهرة لا أظن هناك ما هو أخطر منها في حياتنا ، ولابد من أن نلقى عليها من الضوء ما يظهر مواضع الخلل في بنائها

لعل من أكبر الأسباب التي كيفت العقلية المصرية على النحو الذي ذكرنا تلك الحقيقة الواضحة ، وهي أنه قد يكون عندنا تعليم ، ولكن مما لا شك فيه أنه ليست لدينا ثقافة ، حتى لقد استطعنا في إحدى المقالات السابقة أن نتحدث عن أمية المتعلمين ، والتعليم شيء والثقافة شيء آخر ، وإن كان من الممكن أن يصبح التعليم ، إذا أقيم على مناهج سليمة ونهض به أساتذة أكفاء ، وسيلة من وسائل التثقيف ، التعليم كما نلاحظه عندنا تلقين للمعارف ، وأما الثقافة فتكوين للملكات ، وهذا مالا وجود له بيننا تقريباً ، وفي الغرب نستطيع أن نقول إن عملية التثقيف تبدأ مع الميلاد ، وهذا هو ما يعبر عنه المفكرون بقولهم إن خلف الأوروبيين قروناً من الثقافة يتوارثونها ابناً عن أب . وهذا قول لا يخلو من تجوز ، ومع ذلك فهو صحيح ولفهمه يلجأ بعض المفكرين إلى البحث في تأثير النشاط الثقافي على مراكزنا العصبية ، وتوارث تلك المراكز مشكلة مكيفة ، ولكن هذا بحث نتركه لأنه في نظرنا لا يقل غموضاً ومجازفة عن البحث فيما وراء الطبيعة ، وإنما نقف على العكس من ذلك عند أمرين : اللغة ، وطريقة الحياة . فالطفل الأوربي يحصل بتحصيله لغته اليومية طائفة كبيرة من المعارف التي تملأ سوق الحياة ، وهو يحس بأثر تلك المعلومات الفعالة في كل أموره ويخبر صدقها عن تجربة ؛ فيتمثلها تمثل الهضم ، وإذا بها جزء من تكوينه العقلي ، وهو يسير في حياته على طريقة لا تخلو ، مهما بلغت من البوهيمية ، من منهج وغاية . وتنظيم تلك الحياة المادية ذاته فيه ما يرفع عن كاهله الكثير من تفاصيلها ، حتى ليتكلف أقل الجهد في إعداد ما يحتاجه من طعام أو كساء . وليس من شك في أنه كلما تخلصنا من تلك التفاصيل وأنزلناها منزلة الآلية تحرر الكثير من وقتنا لنصرفه في النشاط العقلي ، وبخاصة القراءة ؛ فالأم في بيتها والأب في عمله يجد كل منهما متسعاً لتغذية تفكيره ، وإذا بجو المنزل تغمره الثقافة التي تنفذ إلى عقل الطفل إن لم تند خلاياه

لقد ناقشنا بإحدى الصحف مشكلة الأخلاق ؛ فرأينا أن التربية لن تجدي في علاجها قدر ما يجدي إصلاح النظم التي تمكن الفرد من أن يصل إلى حقه ويدفع عن نفسه العدوان بوسيلة كريمة غير الرجاء الذي تفشى في بلادنا كالوباء . وباستطاعتي اليوم أن أجد في نفس هذا الإصلاح علاجا للعقلية المصرية . وليس يخاف أن العلاقة متينة بين العلم والخلق ، وقديماً قال أحد المفكرين إن علماً بلا خلق خراب للنفس ، وفي الحق ماذا يستطيع في مجال العلم رجل لا يملك حتى الثقة بنفسه والاعتزاز بكرامته . وعندما تضطرب النفس وتتقاذفها الآلام كيف تريدها أن تصبر على كشف مجهول أو متابعة حقيقة أو استقصاء رأي . نعم إن العلماء في كافة بقاع الأرض لا تأخذ نفوسهم شهوة المادة ، وتعلقهم الأول إنما هو بجوهر الفكر الخالد ، ولكن هذا لم يمنع الهيئات الاجتماعية التي يعيشون بينها من أن توفر لهم أسباب الحياة ، وتمكنهم من وسائل البحث . وأما نحن فتى وضعنا معملاً تحت تصرف عالم ، أو رزقاً ضرورياً في متناول أديب . وهبنا أبدينا استعداداً لأن نفعل ذلك فكيف السبيل لهذا العالم ، أو ذاك الأديب أن يظهر مواهبه في بلاد بلغ فيها التفاوت في الثراء مبلغاً عض معه الفقر ملايين من

البشر الذين لا يمكن أن نعدم — لو واتتهم الفرص — أن يمتّ بينهم على نفر ولو قليل ممن حباهم الله مواهب النفس .

إذن فعدم تهيؤ الجو الثقافي الصحيح في منازلنا ودور تعليمنا من جهة ، وفساد نظمنا الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى عاملان كبيران في تكييف العقلية المصرية . ولربما كان هذا هو السبب في أن الكثيرين ممن يعودون من أوروبا من شبابنا لا يلبثون قليلا قليلا أن يخمد ضغط الوسط ما فيهم من حماسة ويثبط ما في قلوبهم من عزم بحيث لا نستبعد لو أن أحدهم بعد تخرجه باشر حياته العملية في أوروبا لاستطاع خيراً مما يستطيعه هنا ، وإن كنت لا أنكر أن نفراً غير قليل منهم لم ينزحوا إلى الغرب إلا بعد أن أخذوا طابعاً شبه نهائي ، وكانت أمزجتهم من الصلابة بحيث لم تستطع ملابسة الوسط الجديد والتشبع بثقافته وطرق حياته ؛ فلم تجد فيهم رحلة ولا أجدى اغتراب .

والآن كيف السبيل إلى علاج تلك الظاهرة . وهنا قد يصيح بي صائح ، ولكن السبيل واضح تستطيع أن تجده فيما أسلفت من قول ، فما عليك أو علينا إلا أن نصلح نظمنا ، وأن نهيئ ما تريد ونريد من جو ثقافي في منازلنا ودور علمنا ، ولكن هذا الصائح لن يلبث أن يوقفنا في دور ؛ فمن لي ولكم بإنجاز ذلك ، وهو لا يبدو هيناً إلا في الكتابة ؟ هذه إصلاحات لابد أن يسوق إليها رأي عام قوي ، وهذا الرأي لن يتكون إلا باستثارة العقول . والسبيل إلى تلك الاستثارة هو أن نسكت في نفوسنا النعرات الباطلة ، وألا نستنكف في الأخذ عمن سبقونا في الحضارة ، وألا نمل تكرار ما نأخذه عنهم ، حتى يستقر في النفوس وينزل منها منزلة الإيمان ؛ فعندئذ يصبح الفكر عملا ، وإذا بعقليتنا السلبية القابلة تستحيل إيجابية فاعلة . فاليوم الذي نؤمن فيه أن لكل فرد حقاً يجب أن يناله بغير رجاء ؛ فإن لم يناله حكم له به قضاء عادل ، واليوم الذي نؤمن فيه بأن لكل فرد أن يستغل ملكاته ، وأن يُمكّن من وسائل ذلك الاستغلال ، وأن جهده لابد أن يقوته على نحو جدير بمستوى الإنسانية ، واليوم الذي نؤمن فيه بأن للفكر الإنساني كرامة لا تدانيها كرامة المال ، حتى تقر الهيئة الاجتماعية لرجاله بما يستحقون من وجاهة وتقدير ، هو اليوم الذي سيعتز فيه المصري بألا تكون عقليته سلبية قابلة ، بل إيجابية فاعلة

محمد مندور

ظهر أخيراً كتاب

من يوميات محامٍ

للأستاذ

عبد الحسن الزيات

المحامي

كتاب يجمع نحواً من مائة يومية تؤلف سوراً حميمة من الحياة النفسية والمهنية للمحامي ، وخواطر نقادة في المحاماة ، وما يتصل بها من قضايا وقضاء وفقه واشتراع وأدب واجتماع

كتبت في مختلف الزمان والمكان ، ومتنوع المناسبات ، وأحدثها مناسبة المؤتمر الأول للمحامين العرب بدمشق

ثمن النسخة خمسة وأربعون قرشاً صاغاً مصرياً

يطلب من مكتب المؤلف بشارع إبراهيم باشا رقم ١٠ بعابدين بالقاهرة ومن المكتبات الشهيرة